الآثار الاجتماعية والديموغرافية للنزاعات المسلحة في ليبيا

"دراسة اجتماعية تحليلية لحالة مدينة بنغازي"

د. وداد محمد محمد*
wadadmohammed97@gmail.com

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى رصد، وتحليل الآثار والتحولات الاجتماعية والديموغرافية الناجمة عن النزاعات المسلحة في مدينة بنغازي، والوقوف على التداعيات المترتبة على تدني مستويات المعيشة وتراجع جودة الخدمات الإنسانية الأساسية، بالإضافة إلى رصد أثر مظاهر العنف والنزوح السكاني على بنية المجتمع المحلي، بمدينة بنغازي، ولتحقيق هذه الأهداف، اعتمدت الدراسة على المنهجين الوصفي والتاريخي في جمع البيانات وتحليلها، وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج؛ من أبرزها: تعرض الغالبية العظمى من العائلات لأضرار مادية بليغة طالت ممتلكاتهم الخاصة، وتنامي معدلات الفقر والبطالة والتشتت الأسري، كما واجه السكان عقبات بالغة في استئناف حياتهم الطبيعية نتيجة صعوبة العودة لمقار العمل، والشح الحاد في السيولة النقدية، وغلاء الأسعار، وفي القطاع التعليمي، تراجعت العملية التعليمية بشكل كبير جراء تضرر المؤسسات التعليمية وتحويل بعضها إلى مراكز إيواء للنازحين، مما أدى إلى تعطل الدراسة لمدد تجاوزت ثلاث سنوات متتالية.

الكلمات المفتاحية: الآثار الاجتماعية والديموغرافية– النزاعات المسلحة – بنغازي، ليبيا.

Abstract:

This study aimed to monitor and discuss the social and demographic impacts and transformations resulting from armed conflicts in the city of Benghazi. It sought to identify the repercussions of declining living standards and the deterioration in the quality of basic humanitarian services, as well as to monitor the impact of manifestations of violence and population displacement on the structure of the local community in Benghazi. To achieve these objectives, the study adopted both descriptive and historical methodologies for data collection and analysis. The study yielded several key findings, most notably that the vast majority of families suffered severe material damage to their private property, alongside rising rates of poverty,

* د. وداد محمد محمد، باحثة بالهيئة الليبية للبحث العلمي، ليبيا.

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

unemployment, and family fragmentation. Furthermore, residents faced immense obstacles in resuming their normal lives due to difficulties returning to workplaces, acute cash liquidity shortages, and high prices. In the educational sector, the academic process deteriorated significantly as a result of damage to educational institutions, some of which were repurposed into shelter centers for displaced persons, leading to the disruption of education for a consecutive period exceeding three years.

Keywords: Social and Demographic Impacts- Armed Conflicts- Benghazi, Libya.

مقدمة:

مع تعقد وتشابك العلاقات البشرية وتباينها زادت حدة الصراعات والنزاعات، والتي تنطلق من جدلية مفادها أن الصراع الأزلي بين البشر لن يتوقف مادام أن منطق القوة يغلب قوة الحق، فلقد شهدت المجتمعات الإنسانية ولازالت تشهد نزاعات وصراعات وحروب نتج عنها أحداثاً كثيرةً تميزت بالعنف، وتباين هذا السلوك في حدته وشيوعه، حيث أصبح نمطاً من أنماط التفاعل الذي لا يقتصر على مجاميع معينة في المجتمع، بل يكشف عن طبيعة بناء المجتمع، ومع تطور الحياة البشرية ونشأة الدولة أصبح هناك أعمال عنف تمارس على الصعيد الدولي والمحلى، ويعد النزاع المسلح من أكثر الظواهر الاجتماعية تدميراً للمجتمعات في العالم المعاصر، حيث تعاني المجتمعات العربية حالياً نزاعات مسلحة ذات طابع أهلي، نتج عنها أثار سلبية على الصعيد الاجتماعي والديموغرافي والاقتصادي والصحي والبيئي والسياسي، وهذا ما حدث في المجتمع الليبي، حيث أدت النزاعات السياسية والاختلافات في الرؤى والأهداف إلى اللجوء لاستخدام العنف، والذي وصل إلى حد النزاع المسلح، بعد أن هيأت له الظروف بوجود أرضية خصبة تمثلت في عدم الوصول إلى توافق وطني يشمل ويوحد كل الأفراد، ويؤلف بين التوجهات السياسية؛ فأول من دفع ثمن هذا النزاع في المجتمع هي الأسرة، حيث شنت العديد من الهجمات العشوائية التي أدت إلى قوع المئات من الإصابات، في صفوف المدنيين، وألحاق الدمار بالمباني المدينة، والبنية التحتية بما في ذلك المستشفيات، والمنازل، والمساجد، والمحلات التجارية والمزارع، ومحطات توليد الطاقة، والمطارات، والطرق، ومرافق تخزين النفط.

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

من هذا المنطلق فإن النزاعات المسلحة التي حدثت في ليبيا وخاصة في مدينة بنغازي أثرت بشكل كبير على المجتمع الليبي، وكان السكان المدنيين من أول ضحاياه، وهو ما شكل عقبة للوصول إلى السلام والوئام الذي ينشده المجتمع الليبي، وبخاصة في مدينة بنغازي؛ حيث يشكل هدف السلم الضمانة الأساسية لاستقرار الأسر في مناطقها والحفاظ على ممتلكاتها ومقدراتها، إن تعزيز سلطة القانون والحد من انتشار السلاح هو الكفيل بحماية أمن الأسر واستقرارها الديموغرافي والنفسي، وبه تتلاشى الأعباء المادية والمعنوية عن الأسر، ويترتب على هذا الاستقرار صون كرامة الأفراد وحرمة البيوت، مما يشكل أحد أهم مصادر الأمان والسلم الاجتماعي، ويجعل من البيئة المجتمعية ركيزة داعمة للبناء والتعايش السلمي المستدام.

بناءً على ما تقدم، ينصب اهتمام هذه الدراسة على رصد ومناقشة البعدين الأساسيين (الاجتماعي والديموغرافي) المتأثرين بالصراع، وذلك لبيان الآثار الناجمة عن النزاعات المسلحة في الساحة المحلية ضمن حدود مجتمع البحث ونطاقه الجغرافي والزمني.

مشكلة الدراسة.

يتأثر المجتمع تأثراً بالغاً بالنزاعات المسلحة سواء على المستوى الدولي أو المحلى، ومع كل الجهود المبذولة دولياً لحماية المدنيين الذين وجدوا أنفسهم ضحايا لنزاع المسلح لم يكونوا طرفاً فيه إلا أن واقع الحال يشير إلى استمرار تأثير تلك النزاعات على المدنيين، وإلى اتساع حجم المعاناة التي يواجهها هؤلاء الأشخاص، وتعد المجتمعات العربية من أكثر المناطق التي تعاني من النزاعات المسلحة، فقد ازدادت تلك النزاعات منذ بداية الألفية الثالثة نتيجة لأسباب محلية ودولية، مما أدى لإضفاء المزيد من التعقيد والتشابك على مصالح الأطراف المتنازعة، وما يزيد من خطورة تلك النزاعات التدخل الأجنبي في الشؤون السيادية للمجتمع.

ووفق ذلك تنطلق هذه الدراسة في مناقشة قضيتها الأساسية بأبعادها المختلفة والمتعددة، ولا سيما البعدين الاجتماعي والديموغرافي، من فرضية علمية مؤداها: 'أن النزاعات المسلحة الداخلية، خاصة تلك التي تحظى بدعم من قوى خارجية، يمتد أمدها الزمني وتنتج عنها تداعيات حادة تؤثر سلباً على البناء الاجتماعي ومكوناته التي تشكل وحدة النسيج المجتمعي وتكامله، وتتجلى هذه التداعيات في

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

تعطيل عجلة الإنتاج، وتضرر المؤسسات الخدمية، وتوقف برامج التحول التنموي، إلى جانب ارتفاع معدلات البطالة، وتدني مستويات معيشة السكان وجودة الخدمات العامة، فضلاً عن الصعوبات التي تواجهها مؤسسات الدولة في أداء أدوارها الوظيفية المعتادة، وعلى الصعيد الاجتماعي والديموغرافي، تبرز إشكاليات متعددة مثل تزايد أعداد النازحين الفارين من مناطق المواجهات، وارتفاع نسب الأرامل والأيتام، وزيادة أعداد ذوي الإعاقة والإصابات الجسدية التي قد تحد من قدرة فئة الشباب على الإنتاج والعمل، مما يشكل عبئاً إضافياً على كاهل الأسر المتضررة والجهات الرعائية. يضاف إلى ذلك تناقص نسبة الشباب مقارنة بارتفاع معدلات كبار السن، وتأخر سن الزواج، وارتفاع معدلات الوفيات، وتنامي ظاهرة التفكك الأسري وزيادة معدلات الإعالة. كما تسهم هذه الأوضاع في تغذية الانتماءات الفرعية؛ كالقبلية، والمناطقية، والجهوية، والأيديولوجية، والتي تؤثر مجتمعة بشكل سلبي على التماسك الاجتماعي، ومن ثم، تتبلور مشكلة الدراسة في استقراء: الآثار الاجتماعية والديموغرافية للنزاعات المسلحة عبر دراسة اجتماعية تحليلية لمدينة بنغازي.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف المتمثلة في:

1. التعرف على الآثار والتحولات الاجتماعية الناجمة عن النزاعات المسلحة في مدينة بنغازي.
2. رصد ومناقشة التداعيات الديموغرافية في مدينة بنغازي، والمتمثلة في: موجات النزوح السكاني، والتغير في معدلات المواليد، وارتفاع نسب الإصابات والإعاقات الجسدية، وتنامي معدلات الفقر، بالإضافة إلى رصد أثر مظاهر العنف كفقدان الأرواح، والاحتجاز، والاختفاء القسري.
3. الوقوف على النتائج المترتبة على تدني مستويات المعيشة، وتراجع جودة الخدمات الإنسانية الأساسية، ولا سيما قطاعي التعليم والصحة في مدينة بنغازي.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من أهمية موضوعها وتشعب أبعاده؛ إذ لا يزال يحظى باهتمام واسع من قِبل الهيئات والمنظمات المحلية والإقليمية والدولية، سواء الرسمية منها أو الحقوقية، لكونه يمثل قضية مجتمعية ممتدة الأثر. وتتأكد هذه الأهمية في ظل استمرار المعاناة من التداعيات المباشرة للنزاعات

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

المسلحة، والتي شملت موجات النزوح، وفقدان الأرواح، وحالات الاختفاء والاحتجاز التي طالت فئات مختلفة من المجتمع، فضلاً عن ذلك، تكتسب الدراسة أهميتها من مناقشة أثر التدخلات الخارجية في الشؤون السيادية الداخلية، ورصد انعكاسات التنافس الدولي وسياسات النفوذ الساعية إلى إعادة صياغة التوازنات السياسية والأدوار الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وأخيراً، تتبلور الأهمية العلمية والعملية في محاولة الوقوف على الآثار الاجتماعية والديموغرافية الناجمة عن هذه النزاعات، ورصد طبيعة التحولات المجتمعية المصاحبة لها بالتطبيق على مدينة بنغازي.

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على استخدام المنهج الوصفي، بهدف جمع المعلومات والبيانات المتصلة بقضية الدراسة، وبيانات إحصائية اجتماعية، بمسألة النزاعات المسلحة والنتائج المترتبة عنها اجتماعياً وديموغرافياً، كما اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي حيث تم استخدامه لرصد مراحل وأحداث تاريخية وخلفياتها في بعض أجزاء هذه الدراسة.

الجانب المفاهيمي للدراسة

1. الحرب

تعرّف الحرب بأنها: "ظاهرة تعكس حالة الانتقال الرئيسية من حقبة إلى حقبة أخرى في التاريخ، وبذا تصبح مدخلا لفهم ودراسة التحولات الاجتماعية، والحضارية عبر التاريخ مثل سيادة حضارة وانقراض أخرى، ونشؤ أنماط جديدة من الفنون والثقافة والحياة والموارد العامة"[1]. والحرب سلسلة من الحملات العسكرية التي تشن بين جانبين متضادين، تتضمن نزاعا حول السيادة والأراضي والمصادر الطبيعية أو الدين أو الأيديولوجيات ويعرّف" المحيش " الحرب بأنه" نزاع مسلح تبادلي بين دولتين، أو أكثر من الكيانات غير المنسجمة، حيث الهدف منها هو إعادة تنظيم الجغرافية السياسية للحصول على نتائج المرجوة ومصممة بشكل ذاتي"[2]. وتعرّف الحرب بأنها عملية صدام بين قوتين، تستخدم فيها كل ما توصلت إليه البشرية من تقنيات قتالية، واستراتيجيات وخطط حربية، وتترك أثار اجتماعية

(1) إبراهيم غربية، الصراع السياسي في ليبيا www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2007/9/6

(2) المحيشي قاسم، التغير السياسي 2013/10/adengd.net/printpost/74168/30

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

واقتصادية وديموغرافية ونفسية، على الأفراد والجماعات والمجتمعات. ويرى (هيجل):"أن الحرب المدمرة شرط أساسي للشعوب إذ بدون الحرب أو التهديد بالحرب ربما يواجه الشعب خطر فقدان الحس بالحرية، وبالتالي فأنه يستسلم للحياة المادية كما أن السلم الذي يدوم طويلا، ربما يقود أمة ما إلى ضياع مطبق، ولا يمكن تسوية النزاعات بين الأمم إلا بالحرب"[1].

2. **النزاع**

يعرّف النزاع بأنه:" انهيار أو تعطل في النظام الاجتماعي والسياسي القائم دون أن يصحبه بالضرورة بروز نظام بديل كما هو الحال في الصومال، لبنان، وسوريا، واليمن، وليبيا. وعرّف "هوكر" النزاع بأنه " تصارع فعلى بين طرفين أو أكثر يتصور كل منهم عدم توافق أهدافه مع الأخر أو عدم كفاية الموارد لكلاهم وتعويق تحقيق أهدافهم". فالنزاع يحدث بين مجموعتان أو مجموعات تكون مصالحها متناقضة أو التعبير عن مواقفها تتم بعدائية أو تحاول تحقيق أهدافها بأعمال تؤدى إلى الأضرار بالمجموعات الأخرى وقد تكون أفراد أو مجموعات صغيرة أو كبيرة. ويعرّف النزاع أيضا بأنه" هو كل تنافس بين الأفراد والجماعات في المجتمع وبناء عليه انقسم النزاع إلى سلمى وعنيف: النزاع السلمي عندما تتحقق المصالح والمطالب المتعارضة باستخدام آليات الدساتير والقوانين، والتكوين الأسرى، والعشائري ونظم التحكم والأحكام الدينية، والأعراف والتقاليد، والحوار والمؤتمرات" والنزاع المصحوب بموجات العنف حيث يصبح النزاع عنيفا عندما تتخلى الأطراف عن الوسائل السلمية، وتحاول السيطرة أو تدمير قدرات المخالف لأجل تحقيق أهدافها ومصالحها الخاصة[2].

3. **البعد التاريخي للنزاعات المسلحة في ليبيا**

لقد تعرضت ليبيا عبر تاريخيها الطويل في أعماق التاريخ إلي حروب متتالية ونزاعات مسلحة دولية ومحلية أهلية نجم عنها آثارا اجتماعية وثقافية وديموغرافية واقتصادية أثرت سلبا على معدلات النمو السكاني، وعلى مستقبل المجتمع الليبي المعاصر ففي الحقب التاريخية الحديثة والمعاصرة تعرضت ليبيا إلى اعتداءات خارجية من تركيا، أمريكا وإيطاليا وفرنسا وبريطانيا، حيث كانت الحرب

(1) حازم محمد عتلم، *قانون النزاعات المسلحة الدولية*، القاهرة، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، 2002

(2) إبراهيم غربية، الصراع السياسي في ليبيا www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2007/9/6

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

الإيطالية على ليبيا من (1911م) إلى (1943م) التي أخلت بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والديموغرافية، وأدخلت ظواهر جديدة غير مألوفة للمجتمع الليبي نتيجة للتغلغل الإيطالي امتدت إلى جميع مرافق الحياة الاجتماعية والديموغرافية حيث تعرض السكان إلى تهجير، وقد تشير البيانات المتاحة إلى إن عدد المهاجرين بلغ عام (1949م) (1.475) مهاجرا من السكان بفعل الغزو الإيطالي في محاولة منه لإحلال العنصر الإيطالي محل السكان المحليين .حيث عمدت إيطاليا إلى أسلوب العنف والقتل وحملات الإبادة الجماعية فعلى سبيل المثال ما حدث في معركة شارع الشط في أكتوبر (1911م) والتي راح ضحيتها ما يقارب (4000–7000) قتيلا من السكان في معركة القرضابية التي أعدم فيها حوالي (10000) مواطن أعزل[1].

أن الأخطر من ذلك التغيير الذي طرا على طبوغرافية الأراضي الليبية التي تحولت إلى مزارع للألغام ومخازن للذخائر مازالت عائقا للتنمية الاقتصادية والاجتماعية إلى الآن وقد أشار إلى هذه الوضعية "بول كارل" في كتابه (ثعلب الصحراء) الذي ذهب فيه إلى القول: "أن تلك الحرب ذهب ضحيتها سنويا أناس أبرياء لم تكن لأجدادهم علاقة بالمنتصر والمهزوم"، وتشير البيانات الصادرة عن هيئة الإصلاح المركزية إلى أن عدد القتلى في ميادين طرابلس بلغ (66) قتيلاً في حين أشار بعض الباحثين إلى أن برقه فقدت خلال الفترة ما بين (1911–1914م) حوالي ثلث سكانها إي ما يعادل (80) ألف نسمة من أصل (300) ألف من البدو الرحل وأشباه الرحل في معتقلات جماعية وتعرض معظم المعتقلين للإبادة المتعمدة، حيث كانوا يموتون يومياً بسبب سوء التغذية وتفشي الإمراض. ففي معتقل العقيلة كانت نسبة الوفيات خلال شهر ديسمبر(1930م) ما بين (200–250) حالة وفاة وبلغ أجمالي المعتقلين في هذا المتعقل (12ألف) من أصل (18) ألف نسمة مما أثرت على التركيبة والديموغرافية والهرم السكاني كالوفيات والمواليد والعجز، وارتفاع أسعار المعيشية والمجاعات[2].

(1) عزالدين عبد السلام العالم، *تاريخ ليبيا المعاصر السياسي والاجتماعي*، طرابلس، مركز جهاد الليبيين الطبعة الأولى، 1998، ص54.

(2) المرجع نفسه، ص54 ،55.

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

أما على صعيد الآثار الديموغرافية الاجتماعية والثقافية التي نتجت عن احتلال إيطاليا لليبيا بشكل عام وبنغازي بشكل خاص على المستوى الديموغرافي تسببت الحرب الإيطالية على ليبيا في إضرار بشرية فادحة أدت إلى تناقص السكان المحليين ونزوحهم من المدينة وتشردهم، ونفي الكثير منهم إلى بعض الجزر الإيطالية وقتل بعضهم الأخر إذا تشير بعض المصادر إلى أنه مع بداية قصف إيطاليا للمدينة" بالمدفعية من البحر، وقتل عدد من السكان قدر بحوالي (431) قتيلا، وتهجير حوالي (20000) نسمة، والمنفيين والأسرى حوالي (17الف) أسير قضوا حوالي (4) سنوات داخل المعتقلات البريطانية في مصر، وانعكس تأثير هذه السياسة الاستعمارية المتمثلة في الأسر، والنفي، والقتل، والتهجير على الوضع الديموغرافي للمدينة خاصة على استقرار الأسرة حيث تعرضت إلى مشاكل جمة دفعت بالأطفال، والنساء إلى تحمل مشاق من جراء سياسة العنف والتي انتهجت القوات الإيطالية في المدينة[1] تمثلت الآثار والديموغرافية للاحتلال الإيطالي أيضا في تفتيت وحدة النسيج الاجتماعي، ففي السنة الأولى من الحرب بلغ عدد الذين تم أسرهم، ونفيهم إلى الجزر الإيطالية حوالي (6000) شخص، لم يرجع الكثيرين على الهرُب إلى تونس، ومصر، وسوريا، وتركيا، وتشاد، والنيجر، وفى المجموع فأن الحرب كانت مسؤولة عن الهجرة، وأسر، وقتل أكثر من نصف سكان ولاية برقة "بنغازي" على الأقل[2]. على المستوى الاجتماعي تأثرت "الحياة الاجتماعية بالاحتلال الإيطالي الذي عمل بكل الوسائل على تغيير نمط الحياة الاجتماعية للمجتمع الليبي بشكل عام وبنغازي (كمدينة) خاص التي كانت تتصف بالطابع البدوي، شبه الحضري وتنعم بالترابط، والوحدة، والثقافة مما ساعده في مقاومة قوات الاحتلال الإيطالي منذ عام (1911–1932م)، وفشلت المحاولات المتعددة الساعية إلى تفتيت عرى الوحدة الوطنية ببث الدسائس، والفرقة بين أبناء الوطن الواحد ؛فعمل على غرس عادات، وظواهر غريبة على المجتمع تتنافى مع قيمة، وعاداته عن طريق فتح العديد من دور اللهو، وبيوت الدعارة كان يملكها أشخاص إيطاليون، ومالطيين، ويهود، الأمر

(1) أحمد محمد القلال، *سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة*، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس، الطبعة الأولى، 2003م، ص31.

(2) المرجع نفسه، ص32.

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

الذي أدى إلى انتشار عادات سيئة مثل شرب الخمر، والقمار، والتدخين، وغيرها فانعكس ذلك على المستوى الأخلاقي لدى بعض الناس فتسربت بينهم الجريمة، والبطالة، وغيرها من الأمراض الاجتماعية" [1].

حاول الإيطاليون حرمان الليبيين من لغتهم، وثقافتهم العربية والإسلامية، ولكن إصرار الليبيين على التمسك بلغتهم، ودينهم مكنهم من اجتياز المحنة رغم الصعاب التي واجهوها، ونجم عن ذلك اقتباس بعض المزايا، وسلبيات تلك الثقافة، ولعل من التأثيرات الواضحة تحسن الوضع السكنى، وتغير الملبس، والتغير في طريقة الحياة، واضمحلال دور القبيلة باعتبارها قوة سياسية، واقتصادية إلا أنها بقيت رباطا اجتماعيا[2]. فإيطاليا مارست في ليبيا سياسة الأرض المحروقة، واقترفت جريمة إبادة من أبشع الجرائم الإنسانية، عندما أقامت معسكرات اعتقال جماعية للأهالي بنسائهم، وأطفالهم، وشيوخهم منها معتقلات معتقل العقيلة الذي وجد بداخله (8000) شخص، والمعتقلات التي أنشئت في مناطق صحراوية معزولة مثل سلوق، والمقرون جنوب مدينة بنغازي، ومعتقل العقوبات، وبلغت إعدادهم حوالي (102.000) معتقل وقد قضى نصفهم على الأقل بسبب الجوع، والمرض، والعقوبات، والإعدامات الجماعية، وأكثر هؤلاء من معتقل البريقة، والعقيلة.

إن ليبيا كجزء من المجتمع العربي لم تقطع صلتها بلغتها، وتراثها رغم المتغيرات السياسية، والاجتماعية التي عرفتها بنغازي عبر القرون، ووجدت إيطاليا وقت الاحتلال مدارس، وصحفا، ومعاهد دينية كما وجد نخبة من العلماء، والمثقفين حافظوا على التراث الليبي رغم ما مرّ به المجتمع من أحداث، ومتغيرات، غير أن الجيل الذي ولد، وترعرع في فترة الاحتلال تعرض لطغيان موجه الثقافية الإيطالية التي تقبلها في الوقت نفسه أراد أن لا يفقد هويته، وقد وجد في الجيل الذي سبقه من امسك بيده، وعزز ارتباطه بماضيه، وفتح المثقفون، والعلماء قلوبهم، وبيوتهم لمساعدة الراغبين في تعلم لغتهم، وآدابها، وأصول دينهم". وعلى المستوى الاقتصادي "شهدت بنغازي خلال الاحتلال

(1) إدريس صالح الحراري، *الاستعمار الاستيطاني الايطالي في ليبيا (1911- 1970)*، طرابلس، مركز جهاد الليبيين، 1984، ص 151.

(2) المرجع نفسه، ص152.

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

الإيطالي لليبيا، محنه قاسية، ومؤلمة، كانت نتائجها سلبية خاص على الوضع الصحي للسكان، فنتج عن ذلك ارتفاع عدد الوفيات، وتردى الأوضاع المعيشية، فقد عاش الليبيين فترات طويلة من ضعف الإمكانيات، والقحط، والتعذيب، والتشريد، والنفي، فالحرب ألحقت الضرر بالمجتمع، فأدت إلى دمار كامل في كل مقومات المجتمع الاقتصادية، حيث انقطعت العلاقات التجارية الاعتيادية بين الساحل، والدواخل، وارتفعت أسعار المواد الغذائية،، وظهرت السوق السوداء(الموازية) التي زادت في ارتفاع الأسعار، مما جعل الأمور لصالح السياسة الإيطالية، فقد بدأت بوادر ما يعرف في التاريخ العسكري بالحرب الشاملة، والتدمير الكلى لمقومات المعيشة الإنسانية فتسببت الحرب فقدان بنغازي مرات عديدة لمعظم المحصول من القمح، والشعير فكان الاحتلال الإيطالي لليبيا أبشع احتلال يواجه المجتمع العربي في العصر الحديث، ذلك بحجم الخسائر المادية، والبشرية، وتنوع طرق الحرب التي شنتها إيطاليا ضد الليبيين.

إن عمق النزاعات بين القبائل في سياق بعدها التاريخي اججت النزاعات المسلحة بين الجماعات التي تزعمت الحراك السياسي الذي اعتمد على التغيير بالعنف وباستخدام القوة المسلحة بين المناطق أدت إلى حراك اجتماعي والسياسي معزز بالقوة العسكرية المسلحة التي اشعلت شرارة النزاعات المسلحة في ليبيا حفاظا على تواجدها السياسي، وفي مراكز السلطة والنفوذ، فالصراعات القائمة بين الأنظمة السياسية, بين المجتمعات المنتفضة, الجماعات المسلحة التي تكونت في ليبيا بعد سقوط النظام السياسي في ليبيا بدعم مباشر من قوى خارجية ممثلة في حلف الناتو، قوى غربية وعربية ...الخ، وبالرغم من أن درجة حضور المعطى القبلي بقيت متفاوتة بحسب طبيعة العلاقة التاريخية بين النظام والبنية القبلية الاجتماعية, ورغم هذا التفاوت، فإن بقايا البنية التقليدية وخاصة "القبيلة" ظلت تعرقل نشأة مكونات المجتمع المدني في هذه المجتمعات، وغذت هذه النزاعات المسلحة من منظور ضيق لا يتجاوز منظور بعض القيادة السياسية التي أنتجتها مرحلة ما تعارف عنه اصطلحا "بالربيع العربي"، وتعيق تطورها وأدائها، ويعد المجتمع الليبي نموذجاً معبراً عن ظاهرة عودة القبيلة إلى حقل الفعل السياسي والاجتماعي.

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

لقد لعبت القبيلة في ليبيا منذ فترة الربيع العربي عدة أدوار مهمة، ولقد حافظت القبيلة على زعامتها التقليدية، وشرعيتها الرمزية، فيما استغلت الموارد الاقتصادية والمحلية لإعادة إنتاج نفوذها، وشكلت عدة تحالفات سياسية لخدمة مصالحها، ولعبت أيضاً دور الوسيط في النزاعات المسلحة والخلافات السياسية، وهو ما ساعد في التقليل من حدة الصراع في بعض المناطق، خاصة في الجنوب وشرق ليبيا[1].

لقد أثر هذا البعد القبلي في النزاعات المسلحة التي نشبت بين بعض المكونات المحلية في إطارها الاجتماعي أو السياسي، بيد أن النزاع في مدينة بنغازي فقد دار بين طرفين أساسيين، هما: المؤسسة العسكرية الرسمية في هذه المدينة (بنغازي) مدعومة بالقوى المجتمعية المؤيدة لها من جهة، وتلك المجموعات والتنظيمات ذات التوجهات الأيديولوجية والسياسية التي برزت على الساحة وسعت لتثبيت نفوذها وإيجاد دور لها في إدارة المشهد المحلي من جهة أخرى، وجغرافياً، امتدت هذه المواجهات المسلحة لتشمل أحياء ومناطق متعددة ومحاور حيوية ومرافق استراتيجية داخل مدينة بنغازي وضواحيها، وصولاً إلى تحصن تلك المجموعات لفترات طويلة في بعض المحاور الطرفية للمدينة، مما تسبب في موجات نزوح واسعة للأهالي والسكان نحو مناطق أكثر أماناً في الداخل أو الهجرة إلى خارج البلاد سعياً للسلامة.

وفي هذا السياق، لا يمكن تفسير جوهر النزاع السياسي والعسكري في المجتمع خارج سياق التنافس على السلطة، وتراجع الاستقرار الأمني، وضغوط التغيرات التي طالت الأجهزة الأمنية والعسكرية والمؤسسات الرسمية التي كانت قائمة سابقاً، إذ ترتب على تراجع دور مؤسسات الدولة الرسمية، واستهداف منتسبيها، بروز تحديات معقدة تداخلت فيها عوامل عدة، من بينها التدخلات والتأثيرات الخارجية، ومساندة أطراف دولية لجهات محلية، فضلاً عن تراجع المنظومة الأمنية التقليدية وظهور تشكيلات جديدة ترتبط بولاءات أو مصالح خارجية. وأدى ذلك إلى تشكل كيانات محلية تمتلك أدوات القوة والقرار السياسي، لكنها ركزت على رعاية مصالح الأطراف الداعمة لها دون مراعاة كافية

(1) عبد الرحمن عبد الرحيم عمر، "دور القبيلة في إعادة إنتاج السلطة في ليبيا"، *المجلة الشاملة للدراسات الإنسانية التربوية*، المجلد 1، العدد 2، 2025، ص452.

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

للمصلحة العامة وتطلعات أفراد المجتمع نحو الاستقرار والتنمية، وقد أسهمت هذه العوامل مجتمعة في تعقيد المشهد الأمني، وأجبرت مكونات اجتماعية وقبلية عديدة على الانتقال والنزوح بين المدن والمناطق المختلفة، ومن أبرز الآثار الاجتماعية لهذه النزاعات إحياء ثقافة الانتماءات الفرعية (كالقبلية، والعشائرية، والمناطقية) على حساب تعزيز الهوية الوطنية الجامعة والمشتركة؛ حيث تبين أن هذه التباينات والخلافات التقليدية التي توارت نسبياً في ظل وجود سلطة مركزية قوية، كانت كامنة ثم ما لبثت أن برزت مجدداً لتلعب دوراً مؤثراً في توجيه الأحداث، وترى الباحثة أن النزاعات السياسية والمسلحة القائمة تعد مؤشراً على التحديات التي تواجه مسيرة بناء الدولة الوطنية الحديثة، كما أنها تعكس أحياناً تغليب المصالح الضيقة لأصحاب التوجهات الأيديولوجية المختلفة على حساب تطلعات المجتمع بكافة أطيافه ومكوناته، وقد كشفت الأحداث المتلاحقة عن استمرارية وتأثير الموروث الثقافي والاجتماعي التقليدي الذي أعيد تفعيله في المشهد السياسي والاجتماعي المعاصر، مما يوضح أن المجتمع لا يزال يواجه تحديات ترتبط بجذور تاريخية وبنيوية تعود إلى مراحل نشأة وتأسيس الدولة.

ومما تقدم، يتضح أن هذه النزاعات قد أسهمت بشكل مباشر في تفاقم معاناة السكان في مدينة بنغازي؛ إذ أدت العمليات العسكرية إلى أضرار واسعة طالت المنشآت العسكرية والمدنية على حد سواء، وقد ترتب على ذلك تضرر البنية التحتية والاقتصادية بشكل كبير، وشلل في حركة المجتمع نتيجة تدمير الطرق والجسور، وتأثر محطات الطاقة والمياه، والمباني الحكومية، والمجمعات السكنية، وامتدت هذه التأثيرات لتشمل المرافق الاقتصادية الحيوية في القطاعين الصناعي والزراعي، مما أدى إلى تباطؤ النمو الاقتصادي وتوقف المشاريع التنموية التي كانت قيد التنفيذ، بالإضافة إلى تجميد وفرض قيود على الأصول المالية والنقدية للمجتمع في الخارج، وفي السياق ذاته، شهدت موارد الطاقة من نفط وغاز تراجعاً وهدراً في العائدات نتيجة سيطرة مجموعات مسلحة غير رسمية على المنشآت النفطية بالتنسيق مع أطراف وشركات خارجية، مما أدى إلى ضعف كفاءة مؤسسات الدولة وتراجع قدرتها على تلبية متطلبات التنمية المستدامة في جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وتستنتج الباحث بأن هذه النزاعات المسلحة قد ألقت بظلالها على كافة مقومات الحياة الاجتماعية والاقتصادية

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

والسياسية والنفسية، ولا تزال المعاناة الإنسانية ومظاهر عدم الاستقرار الأمني مستمرة جراء تواصل الخلافات بين الأطراف السياسية وتداخل مصالح القوى الدولية المؤثرة في المشهد.

الدراسات السابقة:

دراسة رحيمه (2004)" تأثير النزاعات المسلحة على جودة التعليم في العراق[1]"، وقد هدفت الدراسة إلى بيان أثار النزاعات على استمرارية العملية التعليمية وتحديد المدخلات الأساسية التي تمكن المتعلمين من الحصول على التعليم الجيد، واعتمدت الدراسة على الاستقراء النظري لمفهوم ودلالات جودة التعليم، وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها: أن ضعف الإنفاق وسوء إدارة التمويل للاستثمار الحكومي وتباين في نسب أعداد التلاميذ إلى إعداد المعلمين وكفايتهم، وعدم توفير معلمين مؤهلين ومدربين تدريباً نوعياً، وتراجع مؤشر الأداء للاختبارات الوطنية، وعدم الإدراج ضمن التقييمات الدولية، أما الجوانب التي انعكست على جودة التعليم :انعدام الأمن، وتدهور البني التحتية والنزوح، فأنها ذات علاقة وثيقة ومباشرة مع النزاعات بتأثيرها على التعليم.

دراسة العبيدي (2004) "تأثير الحروب على أطفال الشوارع نموذجاً[2]. سعت الدراسة إلى التركيز على أثار الحروب على الطفولة عامة، وأطفال الشوارع خاصة، والتعرف على الأسباب التي تكمن وراء نمو هذه الظاهرة في المجتمع، وطرح الحلول الممكنة للحد من تفاقمها ومخاطرها على الأطفال، وارتكزت الدراسة على نتائج منها؛ تراجع العملية التعليمية مما زاد الأمر سوء بالنسبة للأماكن التي تتعرض للنزاعات المسلحة فنتج عن ذلك تردي أوضاع النازحين، وصعوبة إيجاد الأماكن المناسبة لتسكينهم وتقديم الخدمات الضرورية لهم، وكانت الحلول الطارئة أن يتم تسكينهم في المدارس، لقد كان الأمر طبيعي في بداية النزاع، ولكن لم تضع الحكومة معالجات صائبة لحل مشكلة النازحين بمرور الوقت في أغلب المجتمعات التي تعرضت للنزاع المسلح مما أثر على العملية التعليمية في أغلب المدارس، ومازالت المشكلة قائمة حتى الآن بسبب عدم ترميم المدارس المتضررة، كما أن أقفال

(1) نغم سعدون رحيمه، "تأثير النزاعات المسلحة على جودة التعليم في العراق"، *المجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية*، المجلد14، العدد57، 2018.

(2) أنسام فائق العبيدي، تأثير الحروب على المجتمع أطفال الشوارع نموذجاً، جامعة بغداد العراق، 2004.

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

مدارس التعليم بسبب الأوضاع الأمنية المتردية أدى إلى ابتعاد الأطفال عن المدارس وهى البداية لطامة إنسانية كبرى تجمع بين ارتفاع نسبة الأمية وتدنى مستوى التحصيل، والفقر والفراغ الذى يجعلهم صيد سهل للتجنيد في الحروب والنزاعات المسلحة، بالإضافة إلى ذلك فإن الجهات المسؤولة عن الموازنة العامة لا تعطى الأولوية لوضع الخطط التي من شأنها (من الناحية المالية) توفير الخدمات والبرامج المطلوبة لحماية أطفال الشوارع واحتوائهم بدور رعاية خاصة وإعادة تأهيلهم كأفراد نافعين للمجتمع، فضلاً عن غياب التوعية الإعلامية بمضار وكوارث انعدام التماسك الأسرى وضياع أجيال المستقبل في غياب الشوارع.

دراسة السحاتى (2007)، " الاحتلال الأمريكي للعراق وأثره على الأمن القومي العربي"[1] : تناولت هذه الدراسة أهم الآثار التي أثرت في الأمن القومي العربي من خلال حرب العراق ودول الجوار العربية من جراء الاحتلال الأمريكي للعراق، واعتمدت الدراسة على فرضية مفادها أن الاحتلال الأمريكي للعراق ترتب عنه آثاراً متعددة زادت من تهديد الأمن القومي، وكانت أكثر وضوحاً في العراق ودول الجوار العربية، وقد تم توظيف أكثر من منهج للتأكد من صحة فرضيات الدراسة كالمنهج التاريخي ودراسة الحالة. وتبين من النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن هناك آثاراً ناتجة عن الاحتلال الأمريكي للعراق على كافة المستويات المحلى والإقليمي والدولي، كما توصلت الدراسة إلى أنه خلال الاحتلال عمت الفوضى في المجتمع، وتدهورت الأحوال الاقتصادية والنفسية والاجتماعية وتدنى مستوى الخدمات الصحية والتعليمية.

دراسة ناجى (2017)، "النازحون بين الاندماج الاجتماعي والاستبعاد الاجتماعي، (دراسة ميدانية على محافظة كربلاء)"[2]، هدفت الدراسة الى معرفة مستوى الاندماج والاستبعاد الاجتماعي لدى النازحون في محافظة كربلاء، اعتمدت الدراسة على المسح الاجتماعي، وتوصلت إلى النتائج التالية: أن للتربية الإنسانية دورا مهما في تحقيق عملية إدماج الفرد في المجتمع المتغير، وأن نسبة

(1) أمراجع السحاتي، *الاحتلال الأمريكي للعراق وأثره على الأمن القومي العربي*، بنغازي: دار الكتب الوطنية، 2007.

(2) ناجى علاء، "النازحون بين الاندماج الاجتماعي والاستبعاد الاجتماعي، دراسة ميدانية على محافظة كربلاء"، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، 2017.

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

(86.5%) يتألمون لدرجة البكاء، حينما يتذكرون تفصيلات حياتهم التي كانوا يعيشونها قبل النزوح، وهى أعلى من نسبة (13.5%) من الذين أجابوا بأنهم لا يتألمون إلى درجة البكاء حينما يتذكرون تفصيلات حياتهم التي كانوا يعيشونها قبل النزوح، وأن نسبة (79.5%) من الذين أجابوا (بنعم) بأن الاختلافات الحضرية، والريفية لها أثار في عملية الاندماج الاجتماعي لأفراد الأسرة.

دراسة إدريس (2017). "النزاع المسلح في جبال النوبة وأثره على الأسرة، (دراسة حالة النازحين بولاية الخرطوم)"[1]. سعت الدراسة لمعرفة تأثير النزاع في جبال النوبة على الأسرة بشكل عام، ومحاولة التركيز على دراسة الأسر النازحة في ولاية الخرطوم، وركزت الدراسة على الأسر النازحة بمحلية (امبدة) لأنها تعتبر اكبر مستقبل للنازحين من غرب السودان، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، والتاريخي، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية :أن النزاع المسلح أحدث تغيرات على الحياة المعيشية للأسر النوبية النازحة، ومعوقات تحول دون تكيف الأسر مع الأوضاع الجديدة، وأن معظم الأسر فقدت بعض أفرادها، وأن عدد من الأطفال لم يلتحقوا بالمدارس بعد النزوح نتيجة لعدم مقدرة الأسر على توفير المصروفات المدرسية.

دراسة أبوبكر (2006)، "الحروب والنزاعات وانعكاسها على التنمية في الوطن العربي"[2]، لقد حاولت الدراسة التعرف على بعض انعكاسات الحروب والنزاعات التي تقف عائقاً، وضد تحقيق عملية التنمية، وذلك من خلال مجموعة من الأهداف التالية : معرفة انعكاسات الحروب والنزاعات على أوضاع بعض الفئات والشرائح الاجتماعية وعلاقتها بالتنمية، والتعرف على الآثار الاقتصادية والاجتماعية للنزاعات المسلحة، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن الأسرة كنظام اجتماعي أكثر النظم تأثراً بالحروب، ونتيجة لذلك فقد نتجت مجموعة من المشاكل الاجتماعية والنفسية كتفكك الأسرة وعجزها عن القيام بوظائفها الأساسية، ومن نتائج الحروب انتشار العديد من

(1) إدريس مريم بشير الفيل، "النازع المسلح في جبال النوبة وأثره على الأسرة، دارسة ميدانية"، أطروحة دكتوراة في دارسات السلام، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدارسات العليا، الخرطوم، 2017.

(2) أبوبكر عبد السلام إبراهيم، "الحروب والنزاعات وانعكاسها على التنمية في الوطن العربي"، رسالة ماجستير، جامعة طرابلس، 2006.

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

الظواهر السلبية التي أصابت المجتمع كتعاطي المخدرات، والاغتصاب، والسرقة، ومن أثار الحرب هجرة العقول والمهارات، التي كانت في معظمها من ذوي الخبرات والتخصصات العلمية إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وخسارتهم لبلدانهم التي في أمس الحاجة إليهم من أجل البناء والتنمية.

التعقيب على الدراسات السابقة

من خلال الاطلاع الواسع على الدراسات السابقة، تبينت أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة، بيد أنه تمت الاستفادة منها بشكل كبير في أثراء الدراسة الحالية، وبشكل عام سجلت أغلب الدراسات السابقة اتجاها سلبياً نحو أثار النزاعات المسلحة سواء على الجانب الاجتماعي، والاقتصادي، ومن جهة أخرى نجد بعض الدراسات التي ترى أن أثار النزاعات المسلحة تقع على كاهل الأسرة، والعلاقات الاجتماعية، والنسيج الاجتماعي، وتغير الأدوار الأسرية، وامتدت أثار هذه النزاعات السلبية إلى (داخل الاسرة) وهذه لم تكن النتيجة السلبية الوحيدة المرصودة، فقد أكدت بعض من تلك الدراسات على الاثار الديموغرافية والاجتماعية، واختلفت الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في بعض الجوانب، فبعض الدراسات السابقة ركزت على آثار النزاعات على الأطفال، والجانب الاقتصادي بشكل أكبر من الجوانب الأخرى، في حين ركزت الدراسة الحالية على الجانب الاجتماعي والديموغرافي للنزاعات المسلحة.

الجانب التحليلي للدراسة:

تمهيد:

لقد تطور النزاع المسلح في ليبيا وخاصة بمدينة بنغازي، والذي بدأ بين قوى إيدلوجية وسياسية عملت على الحفاظ على مكانتها السياسية، ليتحول إلى نزاع واسع النطاق أثر سلباً على أمن واستقرار المجتمع، مدفوعاً بالتنافس على الموارد والنفوذ السياسي، علاوة على ذلك، تشهد هذه النزاعات تعقيدات متعددة ترتبط بالتحولات الجوهرية في طبيعتها وكثافتها عقب الأحداث الشعبية؛ حيث تداخلت الأسباب المحلية مع التدخلات الدولية وصعود تأثير القوى الخارجية، وفي هذا السياق، أشارت دراسات عربية، كدراسة (أنسام العبيدي وعبير نجم)، إلى أن مثل هذه النزاعات أفرزت أزمات اجتماعية وديموغرافية ونفسية متعددة، منها: تنامي الشعور بالعزلة الاجتماعية، والاضطراب الأمني،

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

وارتفاع معدلات الوفيات، وزيادة أعداد الأرامل والمطلقات، فضلاً عن تراجع إقبال الشباب على الزواج، وارتفاع نسب الإصابات والإعاقات الجسدية بين الشباب.

وفي هذا الإطار، أسهمت النزاعات في توسيع دائرة الخلافات بين الجماعات المسلحة المحلية والمناطقية، ونظراً للمكانة النفطية الهامة لليبيا على خارطة الطاقة العالمية، فقد تحولت الساحة المحلية إلى ميدان للتنافس بين القوى ذات النفوذ الاقتصادي والسياسي، ونشأت حولها شبكات مصالح دولية واسعة، وبناءً على ذلك، كان لاستمرار هذه النزاعات في ليبيا عامة، وفي مدينة بنغازي خاصة، تداعيات وآثار اجتماعية وديموغرافية متعددة الأبعاد، شكلت النزاعات المسلحة المرتبطة بقضايا أيديولوجية وطبيعة توجهات النظام السياسي العالمي المصدر الأساسي للاضطرابات المتولدة داخل العديد من المجتمعات العربية. ووفقاً لتقرير المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية لعام 2015م، فقد بلغ إجمالي النزاعات المسلحة في المنطقة العربية نحو (71) نزاعاً، يندرج أغلبها تحت فئة النزاعات الداخلية. ومن جانب آخر، يمكن فهم النزاعات المسلحة التي شهدتها الساحة المحلية عقب أحداث فبراير، حيث برزت جماعات ذات توجهات أيديولوجية معينة سعت إلى إقامة إدارات مستقلة منفصلة عن السلطة المركزية. وقد ساعد ذلك في تصدع البنية المجتمعية نتيجة انتشار جماعات مسلحة تحظى بدعم قبلي، أو خارجي، أو أيديولوجي في بعض المدن الرئيسية، مما تسبب في موجة من الفوضى، والاغتيالات، والخطف على أساس الهوية، وغياب الأمن والاستقرار، وفي صيف عام 2014م، تصاعدت حدة المواجهات بعد أن أعلنت بعض التنظيمات فرض سيطرتها الكاملة على إحدى المدن الكبرى عقب هجمات واسعة استهدفت معسكرات رئيسية تابعة للمؤسسة العسكرية الرسمية. كما امتدت سيطرة هذه الجماعات لتشمل مقرات أمنية وحكومية ومؤسسات تعليمية وخدمية تم تحويلها إلى مراكز تدريب ونقاط تمركز تابعة لها، حيث أشارت التقارير إلى بسط نفوذها على معظم أنحاء تلك المدينة.

ورداً على ذلك، أطلقت القوى العسكرية الرسمية في خريف عام 2014م عملية عسكرية موسعة لاستعادة السيطرة على الثكنات والمقرات الحيوية من قبضة تلك الجماعات المسلحة. ورغم الإعلان عن استعادة السيطرة على المدينة في منتصف عام 2017م، إلا أن بعض الجيوب المسلحة ظلت

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

تتحصن في أجزاء محدودة من أحياء وسط المدينة حتى أواخر ذلك العام، حين تم فرض السيطرة الكاملة وتأمين المنطقة. وقد خلفت هذه المعارك دماراً شديداً في البنية التحتية، والمباني العامة، وممتلكات المواطنين ومنازلهم في الأحياء المتضررة، ومنذ ذلك الحين، اتخذ النزاع أبعاداً أخرى تركزت حول التنافس على مصادر الثروة والمنافذ الاقتصادية، مما أدى إلى تنامي ظواهر مثل تهريب الوقود والموارد، وتأجيج الخلافات الاجتماعية والقبلية التقليدية، وارتخاء قبضة مؤسسات الدولة الرسمية نتيجة الانقسام السياسي ومظاهر السيطرة المتعددة في المنطقتين الشرقية والغربية. وقد ترتب على هذه الأوضاع تداعيات اجتماعية وديموغرافية سلبية انعكست بشكل مباشر على استقرار الأسرة والعلاقات الاجتماعية، جراء الاضطرابات المستمرة التي شهدها المجتمع على مدار أكثر من عقد من الزمن، مما جعله ساحة لتداخل النزاعات المحلية مع الضغوط والمصالح الخارجية. ويعرض الجدول التالي البيانات التي حصلت عليها الباحثة، مع تحليل لهذه البيانات من حيث الآثار الاجتماعية، والديموغرافية للنزاعات المسلحة بمدينة بنغازي.

1. **تحليل مستوى الآثار الاجتماعية للنزاعات المسلحة بمدينة بنغازي:**

بناء على البيانات الموضحة في الجدول أعلاه فإن النتائج تعكس مستوى بعد الآثار الاجتماعية للنزاعات المسلحة بمدينة بنغازي، وتبين من هذه البيانات أن هناك أضراراً بليغة لحقت بالأسر القاطنة بالمدينة، وقد شملت الأضرار ما تعرضت إليها عائلة المبحوث من جراء النزاعات المسلحة التي دارت رحاها بمدينة بنغازي، وتشير البيانات إلى أن الغالبية العظمى من أفراد العينة قد تعرضوا هم وأفراد أسرهم لأضرار جراء النزاع المسلح متمثلاً في الشعور بعدم الأمان والاستقرار، وفيما يلي تحليل الباحثة لهذه الآثار.

- إن الأضرار التي تعرضت لها أسر أفراد العينة تتمثل في الخسائر المادية التي لحقت بممتلكاتهم الخاصة منازل وسيارات ومحلات تجارية، وأن هناك أسر تضررت من خلال ما طال أفرادها من خطف واغتيال.
- تشير هذه البيانات إلى مؤشرات تدل على أضرار ما خلفه النزاع من تبعات مؤلمة على الفرد والاسرة، فقد تعرضت الأسر في بنغازي للتشتت والعنف، والتسول، والفقر، والأمراض الاجتماعية

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

التي تعتبر نتائج مباشرة لهذه النزاعات المسلحة، وأن التفكك الأسرى والبطالة والابتعاد عن الأقارب شكل معاناة صعبة مؤلمة للأسرة، وخاصة أن مجتمع الدراسة لديه روابط اجتماعية ويتعاون أفراده فيما بينهم في السراء والضراء، وأن ما انتجته الأوضاع الأمنية كان له الأثر الكبير على وضع أفراد المجتمع والأسر، وبالتالي خلف مشاكل وأزمات اجتماعية لايزال يعانى منها السكان بالمدينة لقلة الدعم الاجتماعي الذى يسهم في أعانتها وانتشار هذه الأوضاع سواء على الصعيد الاجتماعي أو الديموغرافي أو النفسي.

- تشير النتائج على مستوى هذا البعد حول الصعوبات التي تواجه السكان اجتماعياً بسبب النزاعات المسلحة، وبن غالبية أفراد العينة يرون أن الصعوبات التي واجهت السكان بمدينة بنغازي اجتماعياً نتيجة للنزاعات المسلحة تتمثل في: صعوبة العودة إلى الحياة الطبيعية وأولها العمل، وكان في المرتبة الثانية صعوبة الحصول على السيولة النقدية، من حيث شح توفر السيولة بالمصارف، وازدحامها، وثالثها صعوبة الحياة بسبب غلاء الأسعار.
- أثرت النزاعات المسلحة على التعليم، فقد تبين أن للنزاعات المسلحة لها آثار كبيرة على التعليم ومؤسساته، وتشكل هذه الآراء الغالبية الساحقة من إجابات أفراد العينة بما يعكس حقيقة الواقع الذى ألحقته النزاعات المسلحة بالتعليم ومؤسساته، ويأتي في مقدمة المؤسسات التعليمية التي طالها الخراب التام جامعة قاريونس ببنغازي التي حرقت بها كليات بأكملها مثل كلية الآداب، وتحولت كثير من المدارس والمعاهدة المتوسطة والعليا إلى ثكنات عسكرية ومنازل للنازحين من سكان المدينة وخارجها، وتشير البيانات إلى أن النزاعات المسلحة كان لها أثر سلبي على أداء العملية التعليمية، حيث شهدت مدينة بنغازي خلال النزاع تأخر الدراسة بكل المراحل التعليمية لفترة دامت ثلاثة سنوات، وتأخر بداية العام الدراسي في مختلف السنوات الدراسية إلى أن استقرت الأوضاع بانتهاء النزاعات المسلحة بالمدينة.
- تبين أن جميع أفراد العينة أجابوا بأن لديهم مفقودين من أسرهم، ولديهم أفراد من الأسرة توفوا في النزاعات المسلحة، وهناك من أجاب بأن لديه أفراد من أسرهم هاجروا، وهناك سجناء، فالنزاعات والاشتباكات المسلحة لها أثار اجتماعية ونفسية وديموغرافية جسيمة بحق المدنيين الأبرياء لكن

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

أكثر آثارها مأساوية هو ما تتركه هذه النزاعات من نتائج اجتماعية ونفسية وديموغرافي سلبية على السكان، وقد ترافقهم طيلة حياتهم، فالتشرد، والفقدان، والتهجير، وفواجع الموت واليتم والتعرض للعوز وصعوبات الحياة الاجتماعية ومشاعر التهديد كلها مؤثرات تخلف ورائها العديد من المشاكل على صعيد المجتمع ككل.

- هناك تأثير مباشر للنزاعات المسلحة على العلاقات الاجتماعية بين الأزواج، وبين الأخوة والأقارب، وأن (99) من أفراد العينة أجابوا بأن هناك حالات زواج حدثت بين النازحين الذين جاءوا من نفس المناطق، وكذلك حدثت حالات زواج من مناطق أخرى وبعيدة في بنغازي.
- تعكس البيانات معاناة السكان والآثار الاجتماعية للنزاعات المسلحة بالمدينة خاصة على العلاقات الاجتماعية بين الزوج وزوجته وأخوته وجيرانه، بسبب النزوح وما صحبه من تغيير مكان السكن، ونزوح البعض عند الأخوة أو غيرهم من الأقارب، بالإضافة لشح السيولة وتأخر ورود الرواتب وارتفاع أسعار الإيجارات، لتتفاقم الأزمة بين الزوج وزوجته وأخوته، ودخول الجيران في علاقاتهم ضمن دائرة النزاعات من منطلق اختلاف الأفكار والانتماء لأطراف النزاع مما عمق الهوة بين المواطنين، مع تعصب كل طرف لأراه ومعتقداته السياسية، كما أسهمت النزاعات في تزايد حجم الخسائر بالممتلكات وكساد حركة التجارة وركود الأسواق وتوقف بعض النشاطات الاقتصادية وحرق ونهب مصدر رزق بعض المواطنين وضياع رؤوس أموالهم، فضلاً عن الآثار السلبية التي طالت العادات والتقاليد، كالنظام اليومي في الأسرة، وتعارض بعض الثقافات فيما بين أفراد لعينة وسكان المناطق التي نزحت إليها الأسر.
- بشأن تأثير الأزمة السياسية والنزاعات المسلحة على شعور السكان بالمدينة بناء على التغيرات التي طرأت على القيم الأخلاقية بالمدينة بسبب النزاعات المسلحة تبين من البيانات أن الغالبية العظمى من مفردات العينة وبنسبة (93%) يرون بأن النزاعات المسلحة ببنغازي ولدت لدى السكان شعوراً بأن هناك تغيرات أصبحت واضحة طرأت أثناء فترة النزاعات المسلحة أو بعدها لها نتائج سلبية بسبب التغيرات التي طرأت على المجتمع عامة، وعلى الصعيد الأسرى خاصة، مثل انتشار مظاهر والسرقة والتعدي على ممتلكات السكان، مما ولّد صعوبات في التعامل مع الأحداث على الصعيد

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

الأمني والاجتماعي، وأن الإصلاح يعتبر هدف صعب المنال، في ظل الظروف الراهنة، وأن أفراد العينة يرون أن النزاعات المسلحة نتج عنها كوارث وفساد أخلاقي، وانتهاك لمبادئ الإنسانية.

2. **تحليل مستوى الآثار الديموغرافية للنزاعات المسلحة بمدينة بنغازي**

كشفت بيانات الدراسة ذات العلاقة بالآثار الديموغرافية للنزاعات المسلحة عن الآتي:

- إن النزوح يعد السمة البارزة لأثر النزاعات المسلحة عن مجتمع المدينة ديموغرافيا فسكان المدينة في حركة نزوحهم صنفوا إلى ثلاث فئات: الفئة الأولى السكان الذين نزحوا إلى داخل بلدية بنغازي في المناطق المجاورة للمدينة، الفئة الثانية يمثلها السكان الذين نزحوا إلى خارج البلدية في المناطق المجاورة لبنغازي، الفئة الثالثة يمثلها السكان الذين نزحوا إلى خارج ليبيا مثل: مصر وتونس، وتركيا ....الخ، وكان غاية السكان من نزوحهم هي البحث عن الأمن، والحصول على العلاج، والتعليم والاستقرار في المدن التي نزحوا إليها.
- بخصوص الكيفية التي نزح بها سكان المدينة فإن البيانات كشفت عن أن الغالبية العظمى من السكان النازحين كانوا مصحوبين بكامل أفراد أسرهم، وفي مقابل كان هناك نازحين مصحوبين ببعض أفراد أسرهم.
- بالنظر إلى دوافع النزوح، فقد نزح هؤلاء خوفاً من النزاعات المسلحة الدائرة حولهم، وبسبب انقطاع التيار الكهربائي والمياه، وتردى الأوضاع المعيشية نتيجة النزاع المسلح بين الجماعات المسلحة.
- بخصوص مكان الاقامة في المنطقة التي نزح إليها سكان المدينة، فقد كشفت البيانات عن أن غالبية النازحين كانوا يقيمون في منازل بالإيجار، يليهم في الترتيب النازحين الذين كانوا مقيمين في سكن مشترك عند أحد الأقارب، والبقية كانوا من المقيمين عند أحد الأصدقاء، أو بمقرات الشركات الأجنبية، وهنا تتجسد معاناة الأسر النازحة من النواحي الاقتصادية والديموغرافية والاجتماعية والنفسية، في الوقت الذي لا تتوفر لها فرص العيش والعمل على مختلف الأصعدة.
- بالنظر إلى المشكلات الأسرية الناتجة عن النزوح: تبين من بيانات الدراسة وجود مشكلات أسرية بسبب طول مدة الإقامة في السكن المشترك مع الأقارب أو الأصدقاء، في مقابل أن غالبية أفراد العينة (81) أجابوا بعدم حدوث مشكلات أسرية بسبب طول مدة الإقامة في السكن المشترك مع

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

الأقارب أو الأصدقاء، في مقابل (69) مفردة من أفراد العينة أجابوا بحدوث مشكلات أسرية بسبب طول الإقامة في مسكن مشترك، ونتيجة لعدم تأقلم الأسر النازحة في الوقت نفسه مع السكن المشترك وكثرة الخلافات بين الأطفال، فضلاً عن عدم توفر فرص للعمل والتعليم، مما تتسبب في تزايد الضغوط النفسية والاجتماعية غلى أفراد الأسرة، وهذا من شانه أن يؤدى إلى حدوث مشكلات أسرية لدى النازحين.

- بالنظر إلى نسب الوفيات، فقد تبين حدوث حالات وفيات في الأسرة نتيجة للنزوح، وعدد أقل من أفراد العينة أجابوا أنه لم تحدث وفيات بين أبناء أسرهم، وأن عدد أفراد العينة الذين ذكروا بأن لهم أخوة توفوا في هذه الأزمة المسلحة قد بلغ عددهم (27) مفردة بنسبة مئوية بلغت (18%)، أما الذين لهم أخوات توفين فقد بلغ عددهم (3) مفردات بنسبة مئوية بلغت (2%). وقد تبين أن هناك حالات من الوفيات من الفئات التالية قد توفوا في الأحداث المسلحة بنغازي، وتشمل هذه الفئات: (ابناء الجيران (6) وفيات، وبالمثل (6) وفيات من الأصدقاء (8) وفيات لأبناء الأخوال) وفي حين تبين أن غالبية أفراد العينة بعدد (95) مفردة وبنسبة مئوية بلغت (63.3%) لم تكن لديهم وفيات من كل الفئات المذكورة أعلاه.
- بالنظر إلى النزوح إلى خارج ليبيا وطلب اللجوء للإقامة في دولة أجنبية فقد تبين من بيانات الدراسة أن (51) مفردة بنسبة مئوية بلغت (34%) أجابوا بأن هناك بعض الأصدقاء هاجروا إلى خارج ليبيا وطلبوا للجوء لأجل الإقامة في دولة أجنبية بسبب النزاعات المسلحة، وبسبب سوء المعيشة وتدنى الخدمات ونقص المياه وانعدام السيولة النقدية وانقطاع الكهرباء لفترات طويلة.
- بالنظر إلى أسباب النزوح، فقد تبين أنها تتمثل في الآتي؛ أولاً: تعرضهم للخطف، ثانياً: تعرضهم للمضايقات وتهديهم بسبب مواقفهم من النزاعات المسلحة، ثالثاً: شعورهم بالخوف على حياتهم ومستقبلهم نتيجة لفقدان الأمن بالمدينة، رابعاً: تعرضهم للابتزاز المالي، خامساً: رفضهم المشاركة في النزاعات المسلحة.
- أن أغلبية أفراد العينة يرون أن هذه النزاعات ترتب عنها هجرة المواطنين الأمر الذى نتج عنه حدوث خلخلة في البنيان السكاني، وازدياد عدد الوفيات والمواليد، وأن الأسر أصبحت تعاني من

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

صعوبة تسجيل المواليد الجدد في نفس الوقت نتيجة لنزوح السكان إلى خارج بلدية بنغازي، وأشارت البيانات إلى أن أعداد قليلة من أفراد العينة ذكروا أن لديهم عدد من أفراد أسرهم قد تزوجوا من أجنبيات مقيمات في مدينة بنغازي.

النتائج:

1. تم استقراء آراء (150) مفردة من مجتمع مدينة بنغازي، شكل الذكور النسبة الأكبر منهم بـ (61%) والإناث (39%). وجاءت الفئة الأكبر من المتزوجين بنسبة (56%)، مع توازن ملحوظ في التوزيع التعليمي للمبحوثين بين مختلف المراحل. ومهنياً، تصدرت فئتا الأعمال الحرة وربات البيوت بنسب (26% و23%)، في حين أظهرت المؤشرات الاقتصادية تراجع الموارد المالية لغالبية العينة، حيث تقع النسبة الأكبر (45%) ضمن فئات الدخل المحدود.
2. تبين أن الغالبية العظمى من العائلات تعرضت لأضرار مادية بليغة طالت ممتلكاتهم الخاصة من مساكن وسيارات ومحلات تجارية، مصحوبة بتحديات اجتماعية قاسية كالتشتت الأسري، وتنامي معدلات الفقر، والبطالة جراء توقف النشاط التجاري والاقتصادي.
3. واجه السكان صعوبات بالغة في استئناف حياتهم الاعتيادية؛ وتصدرت تلك العقبات صعوبة العودة إلى مقار العمل، والشح الحاد في السيولة النقدية لدى المصارف، والارتفاع المتصاعد في أسعار السلع الأساسية (الغلاء).
4. أحدثت الأوضاع الأمنية تراجعاً كبيراً في العملية التعليمية؛ حيث تضررت مقار ومؤسسات علمية كبرى داخل المدينة، فضلاً عن تحويل العديد من المدارس والمعاهد إلى مراكز إيواء مؤقتة لعائلات النازحين أو نقاط تمركز، مما أدى إلى تعطل وتأخر الدراسة بكافة المراحل لمدد تجاوزت ثلاثة سنوات متتالية قبل استقرار الأوضاع.
5. شكل النزوح السمة الأبرز للأوضاع العامة، وتوزع السكّان جغرافياً بين النزوح الداخلي (ضمن بلدية بنغازي)، والنزوح إلى مدن ومناطق مجاورة، أو الهجرة خارج البلاد (مثل تونس، مصر، وتركيا). وكان الدافع الرئيسي هو البحث عن الأمن، والرعاية الطبية، والتعليم، تجنباً للضغوط والمخاطر المباشرة كالتوقيف أو الخطف والابتزاز المالي.

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

6. لجأ غالبية النازحين إلى استئجار منازل أو مشاركة السكن مع الأقارب والأصدقاء، مما أنتج ضغوطاً نفسية واجتماعية وخلافات أسرية مستمرة لدى (46%) من عائلات العينة؛ نتيجة لطول مدة الإقامة المشتركة، وضيق مساحات العيش، وصعوبة التأقلم مع البيئات السكنية الجديدة.
7. أظهرت النتائج بنسبة (93%) حدوث تغيرات سلبية واضحة في المنظومة الأخلاقية والقيمية السائدة في المجتمع أثناء فترة الاضطرابات وبعدها، تجسدت في انتشار مظاهر التعدي على الأملاك العامة والخاصة، والسرقة، وضعف الضوابط الأمنية والاجتماعية التقليدية، مما جعل جهود الإصلاح تواجه تحديات مركبة في ظل الظروف الراهنة.

التوصيات:

في الختام توصي الدراسة بما يلي:

1. العمل على الحد من مسببات النزاعات المسلحة من خلال إرساء دعائم السلم المجتمعي والتعايش السلمي في كافة أنحاء البلاد.
2. تأسيس مراكز بحوث ودراسات متخصصة، تعنى بالجوانب الاجتماعية والديموغرافية، وتهتم برصد وتحليل المشكلات المعاصرة التي تواجه المجتمع، ووضع الخطط العلمية لمعالجتها.
3. تصميم برامج دعم وإدماج فعالة للنازحين، بهدف مساندة الأسر المتضررة على التكيف مع البيئات الاجتماعية والظروف المعيشية الجديدة وتحقيق الاستقرار النفسي والمادي لها.
4. تعزيز قيم الحوار وبناء الثقة، ونشر ثقافة التسامح بين مختلف المكونات الاجتماعية، بما يدعم جهود تحقيق المصالحة الوطنية الشاملة.
5. معالجة الفجوات التعليمية وتأهيل البنية التحتية، لضمان حصول كافة أفراد المجتمع على تعليم جيد ومنصف، مع الاهتمام بإعادة إعمار المؤسسات التعليمية بالمناطق المتضررة من المواجهات.
6. العمل على سن تشريعات وطنية صارمة تُجرم العنف، وضمان آليات تنفيذية لحصر السلاح في إطار الدولة، إلى جانب تفعيل دور القضاء لضمان سيادة القانون ومحاسبة المتجاوزين.

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

7. تشجيع الباحثين والمؤسسات الأكاديمية على إجراء دراسات تكاملية ومتعددة التخصصات تركز على بنية الأسرة، ورصد التحولات السلوكية والديموغرافية الشاملة الناتجة عن النزاعات، لتقديم حلول علمية قابلة للتطبيق.

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)

قائمة المراجع:

أولاً: الكتب

الحراري، إدريس صالح .*الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا (1911-1970)*. طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1984.

السحاتي، أمراجع .*الاحتلال الأمريكي للعراق وأثره على الأمن القومي العربي*. بنغازي: دار الكتب الوطنية، 2007.

العالم، عز الدين عبد السلام .*تاريخ ليبيا المعاصر السياسي والاجتماعي*. ط 1. طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1998.

عتلم، حازم محمد .*قانون النزاعات المسلحة الدولية*. ط 2. القاهرة: دار النهضة العربية، 2002.

القلال، أحمد محمد .*سنوات الحرب والإدارة العسكرية البريطانية في برقة*. ط 1. بنغازي: منشورات جامعة قاريونس، 2003.

ثانياً: الدوريات والمجلات العلمية

رحيمة، نغم سعدون. "تأثير النزاعات المسلحة على جودة التعليم في العراق". *المجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية*، 14، عدد 57.(2018).

عمر، عبد الرحمن عبد الرحيم. "دور القبيلة في إعادة إنتاج السلطة في ليبيا". *المجلة الشاملة للدراسات الإنسانية والتربوية*، 1، عدد 2 (2025).

ثالثاً: الرسائل الجامعية

إبراهيم، أبو بكر عبد السلام. "الحروب والنزاعات وانعكاسها على التنمية في الوطن العربي". رسالة ماجستير، جامعة طرابلس، 2006.

الفيل، مريم بشير إدريس. "النزاع المسلح في جبال النوبة وأثره على الأسرة: دراسة ميدانية". أطروحة دكتوراه، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2017.

ناجي، علاء. "النازحون بين الاندماج الاجتماعي والاستبعاد الاجتماعي: دراسة ميدانية على محافظة كربلاء". رسالة ماجستير، جامعة البصرة، 2017.

رابعاً: البحوث والتقارير

العبيدي، أنسام فائق. "تأثير الحروب على المجتمع: أطفال الشوارع نموذجاً". بحث علمي غير منشور، جامعة بغداد، العراق، 2004.

خامساً: المواقع الإلكترونية

غربية، إبراهيم .*الصراع السياسي في ليبيا*. شبكة الجزيرة الإعلامية. 6 سبتمبر 2007. تاريخ الدخول: 10 يونيو 2026 . www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2007/9/6/.

المحيشي، قاسم. "التغير السياسي ."*عدن الغد* 30 .أكتوبر 2013. تاريخ الدخول: 22 يونيو 2026 . adengd.net/printpost/74168/.

هذا البحث مرخص بموجب المشاع الإبداعي (CC BY 4.0)